

هل كان حبها خطيئة .. ؟

أصبح اتى القيت بهذا اللون من الرسائل الحزينة ظلالات
شاحبة كثية على حياتك الباسمة بين احضان الريف . وتحت سمانه
الصاحبة الجيلة . فأن يكن ذلك حقا ؟ وانك قد أصبحت تضيق ذرعا
حتى بهذا القدر النافه من العزاء الذى اجدته فى الكتابة اليك ، تروى
لقلب عن ونفس نائرة مضطربة ، فقد ينبغي لك ان تعلم ان الشجرة
التي انتصبت فى الفضاء ، تهزأ بالأعاصير والأنواء . ساخرة متجدية .
حتى عريت من اوراقها وتحطم الكثير من اغصانها ، ما يزال فى
جذعها الضخم العنيد . واعراقها الراسخة القوية ، ما يعينها على الصبر
الى نهاية المعركة ، حتى ينجلي ليل محتها قليلا قليلا . ثم يطالعها فى
اعتقابه فجر باسم حالم ، يبت فيها اوراقا باوراق ، وينشئ لها اغصانا
بأغصان . ويومئذ تفيى الطيور الى ظلال الوارف الظليل : لتلا
هذه الاجواء الحزينة شدوا شجى النغم حلو الرنين . بعيد الى هذا
القلب الذى هانت عليك آلامه فيضا دافقا من حلاوة المني ولذة الامل .
واذن فاحتجج هذه الآلام من دونك بعد اليوم فى صدرى : فإ
يزال فيه قدرة على احتمال المزيد منها . وسأدير الحديث اليك فى
هذه الرسالة حول شخص لا تعرفه ، قد آتت بيتنا سهمه من الالم
المشترك ، وسأنفض اليك جملة حاله وجاع قصته على اقف منك
على رأى تراه له ، لانتى . وانت تعرف رأى فى المرأة - تخرجت
من ابداء رأى قد يفسده ما احبه اليوم فى قلبى بسببها من جراح
وتدوب . والحق انها قصة تعتبر تصويرا صحيحا لمشكلة من مشاكلنا
الاجتماعية . أو قل إنها ثورة عنيفة على بعض تقاليد الاسرة المصرية
وتحطيم لها . أو قل انها استجابة حارة لثغاف الروح ودعوة القلب ،
وهى لهذا الذى اسلفت لك جديرة بشئ من العناية غير قليل .

انحدر الى هذه الدنيا وحيدا لأبوين رزقاه على وجد البنين بعد
ما كادت الايام تشرف بهما على ربوة العمر . فتبأت له من هذه
الناحية طفولة ناعمة مدللة اسلمته الى دار من دور التعليم جعل
يتخطى سنى دراستها غير وان ولا متخلف ، حتى وصل الى السنة
الثانية من دراسته فى كلية الحقوق بالجامعة المصرية . وعندئذ بدأ
الجدول العذب الذى كان يتسلسل فى طريقه سهلا رقيقا . يتحول
الى طريق ملتوية مليئة بالجنادل والاحجار . فقد توشجت بينه وبين

من الابتذال ، يدرك ان ما اورده ، غامض ، للتناقض الظاهر فيه
فيستدرك الأمر بان يقول : فهو يرى مثلا ان جمال الشعر يأتى
من انك تجدد اللذة الفنية فى نفسك كلما جددت قراءته ، ومن انك
تستكشف فى القراءة الثانية من قنون الجمال ما لم تستكشفه فى
القراءة الاولى . بل تجد فى كل قراءة فنونا جديدة من الجمال لم تجدها
فى القراءات التى سبقتها .

هذا صحيح اذا تمكن الشاعر من ابداع قصيدته الصور الذهنية
التي تخلق للقارى . هذا الجمال . والصور الذهنية فى الواقع سداها
الالفاظ ولحنها المعانى التي تبرز تراكيب هذه الالفاظ فى عبارات
وجمل

فجمال الشعر اذن يأتى من طريق مذهب الشاعر فى فن الشعر
اذا كان هذا المذهب خليقا بان يظهر المعانى المقصودة بجمال قشبية
جذابة : ومذهب الشاعر فى فن الشعر ليس اجل خطرا من المعانى
الا اذا تمكن الشاعر من ان يودع قصيدته المعانى اولا . وتعبير
آخر لا يمكننا ان نعرف للشاعر بمذهب - خاص كان او عام -
ان لم يودع القصيدة التى ينشئها المعانى التى يقصدها .

فاذا انشأ الشاعر قصيدة وجاء الناس يتساءلون منه ماذا اراد ان
يقول بهذه القصيدة ، فهذه القصيدة اما ان تكون خالية من المعنى
وأما ان يكون صاحبها عند نظمها مرتبك الافكار والخواطر مزعزع
الحس والشعور الى حد انه لم يستطع ان يودع قصيدته معنى
معينا . فاذا كنا نسمى هذا شاعرا ونعتبر ما يودع فى منظوماته من
افكار مشوشة غير معينة ولا مفهومة غموضا ، ثم تتجرى تحت
طيات هذا الغموض ابداعا فنيا يزنه النا خيالنا المحض ، فيجب
ان نعتبر عوام الناس طرا شعراء مبدعين بكل ما نمر بين شفاههم من
عبارات مرتبكة يسوقونها عندما تتأثر قوسهم ببعض الظواهر
والشاعر . ويجب اكثر من ذلك ان نعتبر الجمل المرتبكة المتقطعة
المبهمة التى يتم بها الطفل عندما يجابه منظرا غريبا او حادثة
جديدة غموضا ينطوى على ابداع قى .

وبهذا تكون قد اسرفنا فى الاساءة الى الفن والى الابداع
والى الشعر والبيان اساءة عظيمة

عباس فضلى خماس

بغداد

اعلان من الادارة

الاشترك من الآن يكون على النظام الجديد ، ولا يجاب
طلبه الا مصحوبا بالقيمة . أما المشتركون القدماء
فنستمر على ارسال المجلة اليهم حتى آخر السنة الاولى

زميلين من رفاته بالجامعة اراصر الصداقة والمودة . واتفقا معه في نظرها الى الحياة من ناحيتها العائنة المأجنة . فكانت لهم في خلال الليل متعة سعيدة بسامة . يهلون من خمرين : ريق ورحيق يوتساقون من كاشين : آونة من فم الاريق ، واخرى من خلال شعاع وردية في حمرة العقيق ، وجعل في هذه الغمرة المجنونة لا يدع واجبا مدرسيا الا امله حتى فوجي . بالفصل من الجامعة بعد رسوبه في اختبار النقل عامين متوالين . وكانت الصدمة عنيفة قوية . والحسرة على ضياع مستقبله الجامعي لذاعة الائمة . واخذت آماله التي كانت تخفق بها الدنيا تتضائل وتتكسر حتى وسعها مدرسة البوليس على كره منه . وعضض .. وتخرج في هذه المدرسة ضابطا محتمل بنجمته اللامعة وبقى من التحية الوانا كلما مر في طريقه بواحد من اولئك الجند المساكين وعاد ود الحنين الى المرأة غلابا قويا . واخذت جوارحه تهف بنداء الجنس فيستجيب لها في جنون وشغف الى ان وضعت الانذار في طريقه تلك المرأة التي انا بسيل من الحديث عنها الآن

كان الفصل شتاء ، والسماء عابسة بدوى في جوانبها الرعد ، مظلة يلتمع في حواشها البرق ، واللييلة باردة الانفاس ، مقرورة السمات ، وكان الفتى على موعد مع رده من اصدقائه في حفلة غنائية ذهب يشهدها ، فانفق له ان يجتاز في طريقه ميدانا صغيرا من ميادين القاهرة ، فلق على هامش الطريق فتاة تعبت الرياح الغاضبة بتيابها الفضاضة عبا مكررا قيحا ، تملل فوقتها الضارعة الذليلة . وترعش اوصالها تحت اضواء هزيلة يرسلها على الطريق مصباح باهت شاحب . فعرف انها طريدة من طرائد الليل قد اتاحت له الفرص السعيدة في هذه الليلة العصية . فثنى اليها جريتا محتمل بنجمته اللامعة وسمت الرائع الجليل . وسدد اليها تلك النظرة التي تعرف المرأة وحدها سر ما تطوى عليه . فاغضت حياء . وقد اصطحب وجها بلون الورد في زمن الربيع . واستقل معها عربة الى مكانه الخالي الا من خادم رقيق يتوفر على خدمته والعناية بشأته . وهناك في تلك الخلوة التي تهيج في المرأة اشجانها المستورة . وتتر عواطفها المكسودة . تفرق الدمع في ما قيا وجعلت تفضي اليه بودائع قلبها الدامي الجريح في لهجة محزونة تتزعزع من أصلب القلوب الوانا من العطف والاشفاق والرتاء . . . عرف انها واحدة من تلك الضحايا البريئة التي غلبت على امرها في خلوة مجنونة عابثة . مأخوذة بمعمول

الاماني وبواسم الاحلام . زين لها لص من لصوص الاعراس سحر الخطيئة . فاكلت من الشجرة الملعونة ثم تكرر لها . وعلم اهلها بمارها فتذرها : وعرضا الجوع وأذلها الحاجة . فخرجت الى الطرقات دامعة العين مصدوعة القلب غير مستحبة على طالب متعة لقاء ثوب ثلثه . وفضلة من طعام تاكلها . ولقد هتفت كل مافه من رجولة ورحمة . ان يستقيها في بيته خادما نزعاه وتعبده وان يملك عليها تلك البقية الباقية من شباب ذللت ذهرته . وحيا . كادت تأتي عليه عوادي الليل واحداث النهار فتجمعت الدموع في عيني الشاب عطفنا عليها ورثاء لها . وبدأت تخامر قلبه من نحوها عاطفة مجحولة غامضة . عاطفة ان لم تكن حبا فهي قريبة من الحب . وأجمع أمره على ان يعصمها من السير في هذه الطريق الشائكة الملتوية . ويشعرها في جوارده هنا الحياة ولين العيش . وحسبها تكفيرا عن زلتها مالاقته من أهوال وخطوب .

ولبت في بيته عاما كاملا لا تكشف الايام منها في خلاله الا عن كل ما يملك القلب ويأسره : خلق رضى كالما . رقة وعدوبة ووفاء . يسو الى حد التضحية . وعرفان للجميل أحبه من أجله حبا هو اشبه بالعبادة والتعديس منه باى عاطفة اخرى . واحس الشاب احساسا عيقا بهذا كله فبادلها حبا بحب : ووفاء بوفاء . واقدم على الزواج منها زواجا رسميا ترامت اخباره في الريف الى ابويه وهو وحيدهما . لجن جنونهما واثارا به ثورة عنيفة لم يجد في تهدئتها توسل ولا رجاء . وأذناه بالقطيعة والحرمان من ثرائها العريض ان هو لم يفصم تلك الروابط التي تربطه بهذه المرأة الآثمة كما تقبل اليها خادمه الرقيق الذي هجره من عهد قريب .

وبعد . . . قبل يهدم الشاب هذا العش الجليل الذي يتدوق فيه السعادة خالصة والتعيم محضا ليجدد على انقاضه مودة ابوية . ويرضى تقاليد الاسرة العريقة التي ينتمى اليها . ويرسل تلك المرأة التي تعبه الآن وتأسده . لتجيا من جديد حياة كلها عار ورجس ودنس . أم تراه يملك عليه زوجه ويدع للايام ان تبلى غضب ابويه كما يبلى في هذه الحياة كل شئ هذا هو الموضوع . ويسعدني أن أشرك معك ايها الصديق في ابداء الرأي كرام الكاتبين من قراء الرسالة العظيمة .

عبد الوهاب حسن

نم النشر — وزارة المالية